السادات قد وعى هذه الحقيقة وغير سبب عدم تنفيذ التهديدات السابقة بقوله : « كانت لدي خططي في ذلك الوقت ، ولكنها تغيرت لاسباب عديدة . أعطيت كلمتي بان انتظر الانتخابات الامريكية قبل ان أتحرك . وانتظرت ، ولكن خططي تغيرت » مؤكدا بذلك جدية تهديداته في ظروف لحظة اطلاقها ، وتعذر تنفيذها بعد ذلك بسبب تغيرات داخلية وخارجية كبيرة .

ولكن ترى كيف يمكن ان تكون الصدمة . وهل ستكون ضربة اقتصادية بترولية اساسا ، أم ضربة عسكرية ، أم عودة عسكرية سوفييتية على نطاق واسع تنفيذا لمعاهدة دفاع لا تزال قائمة ؟. ان الرئيس السادات لا يذكر ذلك . ولكنه يحدد بأن الجهود الديبلوماسية ستستمر « قبل واثناء وبعد المعركة » .

وتؤكد النقطة الرابعة تعذر انتصار اسرائيل الشامل على العرب وانها ستصل في النتيجة الى الهزيمة . ومن المؤكد ان اسرائيل تعرف ذلك جيدا وتعي ان انتصاراتها العسكرية ستبقى في اطار ربح المعارك لا ربح الحرب ، وتعرف ان قوتها العسكرية ستذوب في النهاية وسط البحر العربي الواسع . فلقد حققت في عام ١٩٦٧ انتصارا عسكريا لا جدال فيه ، ولكن هل حققت ما تصبو اليه ، وهل انتهت حالة الحرب التي يعيشها الانسان الاسرائيلي منذ ٢٥ عاما ؟ وهل ستنتهي هذه الحالة اذا ما وصلت جيوشها الى دمشق وعمان والقاهرة ؟ كلا . انها ستبقى دائما جسما غريبا مغروسا في محيط معاد ، وستعيش دائما في جو التوتر والكراهية وراء جدار الدم الذي بنته بنفسها ، والذي سينهار في النهاية فوقها ، وسيبقى الاستعداد الحربي شغلها الشاغل وخبزها اليومي ، وستبقى دائما دولة تعيش على فوهة بركان لا بد ان ينفجر .

ان المجتمعات لا تبني حضاراتها بهذا الاسلوب . ولا تستطيع أية دولة ان تبقى في حالة حرب مع جيرانها الى الابد ، ولا يعرف التاريخ امة غازية استطاعت البقاء منتصرة الى الابد . هذا قانون تاريخي ثابت على مر العصور . ولكن ثباته سيبقى حقيقة كامنة لا تتحول الى حقيقة ملموسة الا اذا استيقظت الجماهير العربية وصنعت تاريخها بنفسها طاوية بذلك صفحة من صفحات غزوات الابادة والوحشية التي تعرضت لها امتنا .

وعندما سأل بورغراف الرئيس انور السادات « ولكن هل الموقف الراهن [اللاحرب واللاسلم] افضل من سيناء منزوعة السلاح ؟ » اجابه الرئيس : « دعنا نرى ما اذا كانوا قادرين على البقاء على هذا النحو . انني أقول انهم لن يستطيعوا ، وسوف ترى في القريب العاجل اننا على صواب » . والتهديد موجه هذه المرة الى اسرائيل والولايات المتحدة معا وهو تهديد واضح في الزمان (القريب العاجل) والمكان (سيناء) فهل يعني ذلك القيام قريبا بمعركة في سيناء ؟ ان الجماهير المصرية والعربية تضغط باتجاه الحرب. وتقف سوريا من اسرائيل موقفا متشددا تزداد صلابته مع تزايد الاستقرار وتنامي الوحدة الوطنية في سوريا . ويضغط الرئيس معمر القذافي مطالبا بشن معركة تحرر سيناء مهما كانت التضحيات. ولا بد أن كل هذه العوامل ستلعب دورا ايجابيا في اخذ قرار المعركة . ولكن العامل الاهم سيكون دائما القوة التي يمكن استخدامها في هذه المعركة اي : طبيعة تماسك الجبهة الداخلية ، ومدى استعداد القوات المسلحة النظامية وغير النظامية، وقدرة القيادة السياسية — العسكرية على استخدام هذه القوات على ارض المعركة .

اما ضمان حرية الملاحة الاسرائيلية في شرم الشيخ بضمانات دولية (النقطة السادسة) فهو يدخل ضمن اطار اعادة جوهر الوضع في شرم الشيخ الى ما كان عليه في يوم ٤ حزيران ١٩٦٧ . فلقد كان هذا الممر تحت حراسة قوة من الطوارىء الدولية حتى سحب الرئيس عبد الناصر هذه القوة واغلق خليج العقبة في وجه الملاحة الاسرائيلية . ومن الواضح عسكريا ان هذه الخطوة تعني حرمان مصر في أي صراع مقبل يجري ضمن اطار الاستراتيجية غير المباشرة من تنفيذ الخنق الاستراتيجي القريب ، الامر الذي لا يعني بالضرورة حرمانها من الخنق الاستراتيجي البعيد الذي قد يكون اكبر اثرا وأشد فعالية .

والنقطة السابعة والاخيرة الخاصة بضرورة استمرار القتال كشرط هام واساسي في مباحثات السلام هي أهم النقاط الواردة في حديث الرئيس السادات وأكثرها حيوية في الوضع الراهن الذي تضغط فيه القوى الدولية باتجاه ضرورة ايجاد حل سلمي للنزاع في منطقتنا .

وتأتي اهمية هذه النقطة من أن المباحثات